بـاب

قال أبو العباس: قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه في خُطْبة له: أيُّها الناسُ، أتَّقُوا آلله آلذي إنْ قُلْتُم سَمِعَ، وإنْ أَضْمَرْتُم عَلِمَ، وبادِرُوا الموتَ آلذي إنْ هَرَبْتُم[1] أَدْرَكَكُم، وإنْ أَقَمْتُم أَخَذَكُم.

***

وحدَّثني[2] التَّوَّزِيُّ في إسنادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ عبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، قال: بينا نحنُ في المسجد الجامِعِ بالكوفة، وأهلُ الكوفة يومئذٍ [١/٩٢] ذَوُو حالٍ حَسَنةٍ، يَخْرُجُ الرجلُ منهم في العشرة والعشرين مِنْ مَوَالِيهِ إذْ أُتِيَ[3] آتٍ فقال[4]: هـذا الحجاجُ قد قَدِمَ أميراً على العراق! فإذا به قد دخل المسجد مُعْتَمّاً بِعِمامة قد غَطَّى بها أَكْثَرَ وَجْهِه، مُتَقَلِّداً سيفاً، مُتَنَكِّباً قوساً، يَؤُمُّ المِنْبَرَ، فقام الناسُ نحوَه، حتَّى صَعِدَ المنبرَ، فَمَكَثَ ساعةً لَا يَتَكَلَّمُ، فقال الناسُ بعضُهم لبعضٍ: قَبَحَ الله بني أُمَيَّةَ حيثُ تَسْتَعْمِلُ مثلَ هذا على العِراق! حتى قال عُمَيْرُ بنُ ضَابِىءٍ البُرْجُمِيُّ: أَلَا أَحْصِبُهُ لكم؟ فقالوا: أَمْهِلْ حتَّى نَنْظُرَ، فلمَّا رأى عيونَ الناس إليه حَسَرَ اللِّثَامَ عن

---

(١) في ف و س: إن هربتم منه.

(٢) في ر: قال وحدثني.

(٣) في الأصل وهامش هـ: أتانا، وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن.

(٤) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٤٧٦.

فيه ونهض فقال[1]

أَنَـا آبْنُ جَـلَا وَطَـلَّاعُ الثَّـنَايـا مَتَى أَضَـعِ العِمَـامَـةَ تَعْـرِفُـونِي

وقال[2]: يا أهل الكوفة، إنِّي لأَرَى رؤُوساً قد أَيْنَعَتْ وحان قِطافُها، وإنِّي لَصَاحِبُهَا، وكأني[3] انظرُ إلى الدِّماء بين العمائم واللِّحَى، ثم قال[4]:

هـذا أوانُ الشَّـدِّ فـآشْتَـدِّي زِيَمْ قَـدْ لَفَّهـا اللَّيْـلُ بِسَـوَّاقٍ حُـطَمْ
[٢١٥] لَـيس بِـراعِـي إِبِـلٍ وَلَا غَـنَـمْ وَلَا بِـجَـزَّارٍ عـلى ظَـهْـرِ وَضَـمْ

ثم قال[5]:

قَـدْ لَـفَّهـا آللَّيْـلُ بِعَـصْـلَبِـيٍّ أَرْوَعَ خَـرَّاجٍ مِـنَ الـدَّوِّيِّ
مُهَاجِرٍ ليس بِأَعْرَابِيِّ[6]

وقال:[8]

قـد شَمَّرَتْ عَنْ سَـاقِهـا فَشُـدُّوا وجَـدَّتِ الحَرْبُ بِكُمْ[7] فَجِـدُّوا
وَالْقَـوْسُ فَـيـهـا وَتَـرٌ عُـرُدُّ مِـثْـلُ ذِراعِ البَـكْـرِ أو أَشَـدُّ

إني - وآلله يا أهل العراق - ما يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان، وَلَا يُغْمَزُ جانبي كتَغْمَازِ

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو لسحيم بن وثيل الرياحي» وقد نسبه أبو العباس فيما سيأتي ص ٤٩٧. وسلف البيت ص ٢٩١ فانظر تخريجه ثمة.
وانظر خطبة الحجاج في البيان والتبيين ٢/٣٠٧ ـ ٣١٠، وهي في وفيات الأعيان ٢/٣٣ ـ ٣٤ عن الكامل.

(٢) في ر: ثم قال. وفي وهـ: والله يا أهل. و«قال» ليس في ج.

(٣) في الأصل وج وهـ: «كأني» بلا الواو.

(٤) «ثم قال» ليس في الأصل وج. وبعده في زيادات ر: «الشعر لرُوَيْشِد بن رُمَيْض العنبري». كذا وقع، والصواب: رُشَيْد بن رُمَيْض العنزي. ونسبها المبرد فيما يأتي ٤٩٩ للحطم القيسي أنظر تعليقنا ثمة. وسيأتي البيت الثاني ص ١٢٣٠.

(٥) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٢/٣٠٨، واللسان (عصلب).

(٦) زاد بهامش هـ. ليس بفحّاش ولا بذيٍّ. وجاء هذا البيت بهامش الأصل على أنه رواية في نسخة.

(٧) في ج وهـ: لكم.

(٨) حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، والبيتان الأخيران من أبيات له في تاريخ الطبري ٢/٢٠٩، والنقائض ٦٤٢ وبعده في زيادات ر: لا بدَّ مما ليس منه بدُّ.

التِّين، ولقد فُرِزْتُ عن ذكاء، وَفُتِّشْتُ عن تَجْرِبةٍ، وإنَّ أميرَ المؤمنين[1] نَثَرَ كِنَانَتَهُ بين يديه فَعَجَمَ عِيدَانها فوجدني أَمَرَّهَا عُوداً، وأصلبَها مَكْسِراً، فرما كم بي، لأنَّكم طالما أَوْضَعْتُم في الفِتْنَةِ، وٱضْطَجَعْتُم في مَرَاقِدِ الضَّلال[2].

وٱلله لأَحْزِمَنَّكُم حَزْمَ السَّلَمَةِ، وَلَأَضْرِبَنَّكُم ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبل، فإنَّكم لَكَأَهْلِ قَرْيةٍ ﴿ كانَتْ آمِنةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رزقُها رَغَداً من كلِّ مكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱلله فَأَذَاقَهَا ٱلله لِبَاسَ الجُوعِ والخوفِ بما كانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[3]، وإنِّي واللَّهِ ما أقول[4] إلاَّ وَفَيْتُ، ولا أَهُمُّ إلا أَمْضَيْتُ، ولا أَخْلُقُ إلا فَرَيْتُ.

وإنَّ أميرَ المؤمنين أَمَرني بإعْطائكم أَعْطِياتِكُم، وأَنْ أُوَجِّهَكُم لمحاربةِ عدوِّكم مع المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ. وإنِّي أُقْسِمُ بالله لا أَجِدُ رجلاً تَخَلَّفَ بعد أخذ عَطائِهِ بثلاثة أيام إلا ضربتُ عُنُقَهُ! يا غلام ٱقْرَأْ عليهم كتابَ [٢/٩٢] أميرِ المؤمنين، فقرأ:

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أميرِ المؤمنين إلى مَنْ بالكوفة من المسلمين سلامٌ عليكم» فلم يَقُلْ أحد منهم[5] شيئاً، فقال الحجاجُ: آكفُفْ يا غلامُ، ثم أَقْبَلَ على الناس، فقال: أَسَلَّمَ عليكم أمير المؤمنين، فلم تَرُدُّوا[6] عليه شيئاً؟ هذا أَدَبُ ٱبن نِهْيَةَ، أَمَا وَٱللهِ لأُؤَدِّبَنَّكُم غيرَ هذا الأدب أو لَتَسْتَقِيمُنَّ! ٱقْرَأْ يا غلامُ كتابَ أمير المؤمنين، فلما بلغ إلى قوله: «سلامٌ عليكم» لَمْ يَبْقَ في المسجد أحدٌ إلا قال: وعلى أمير المؤمنين السلام[7]!

---

(١) بعده في ر: «أطال الله بقاءه»

(٢) في ج: الضلالة.

(٣) سورة النحل: ١١٢.

(٤) في ج: لا أقول.

(٥) ليس في الأصل وف وهـ.

(٦) في الأصل وج: «أيُسَلِّم عليكم... فلا تردُّون» وبهامش الأصل: فلم تردوا.

(٧) بعده في زيادات ر: «زعم أبو العباس أنّ ابن نِهْيَة رجلٌ كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج».

ثم نَزَلَ فَوَضَعَ للناس أَعْطِيَاتِهِمْ، فجعلوا يأخذُون حتّى أتاه شيخٌ يَرْعَشُ كِبَراً، فقال: أيها الأمير، إني من الضَّعْفِ على ما تَرَى، ولي آبنٌ هو أَقْوَى على
[٢١٦] الأَسْفار مني[1] أَفَتَقْبَلُهُ[2] بَدَلاً مني؟ فقال[3] له الحجاج: نَفْعلُ أيها الشيخُ. فلما وَلَّى قال له قائل: أَتَدْرِي من هذا أيُّها الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عُمَيْرُ بنُ ضابِىءٍ البُرْجُمِيُّ الذي يقول أبوه:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وليتَني تَرَكتُ على عثمان تَبْكِي حَلائِلُه

ودخل هذا الشيخ على عثمانَ مقتولاً فَوَطِىءَ بطنَهُ فكَسَرَ ضِلَعَيْنِ من أَضْلاَعِهِ، فقال: رُدُّوهُ! فلما رُدَّ قال له الحجاجُ: أيُّها الشيخُ هلاّ بَعَثْتَ إلى أمير المؤمنين عثمانَ بَدَلاً[4] يوم الدار! إنَّ في قَتْلِك أيُّها الشيخُ لَصلاحاً للمسلمين، يا حَرَسِيُّ آضْرِبَنْ عنقَه. فجعل الرجلُ يَضيقُ عليه أمرهُ فيرتحلُ، ويأمرُ وليَّه أنْ يَلْحَقَهُ بزاده، ففي ذلك يقول عبد الله بنُ الزَّبِيرِ الأَسَدِيُّ[5]:

تَجَهَّزْ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ آبنَ ضابِىءٍ عُمَيْراً وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ المُهَلَّبا
هما خُطَّتا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ منهما رُكوبُكَ حَوْلِيّاً من الثَّلْجِ أَشْهَبا
فَأَضْحَى ولو كانَتْ خُراسانُ دُونَهُ رآها مكانَ السُّوقِ أو هِيَ أَقْرَبا[6]

قوله: «أنا آبن جلا»، إنما يريد المُنْكَشِفَ الأَمْرِ، ولم يصرف «جلا» لأنه

---

(١) في الأصل وج: أقوى مني على الأسفار.
(٢) في ر وج: فتقبله.
(٣) ليس في ر.
(٤) في ج: بديلاً.
(٥) شعره ق ٤/٢، ٤، ٦ ص: ٥٤ - ٥٥. وستأتي مع آخرين ص ١٣٠٢. وبعد «الأسدي» في زيادات ر: «الأسدي أسد خزيمة وليس من أسد قريش».
(٦) بعده في زيادات ر: «دونه: الهاء عائده على المهلب، وأقربا: ظرف، وقيل مفعول ثان. وهذا مخالف لما قال المبرد» انظر ص ٥٠٢.

أراد الفعل فحكى[1]، والفعلُ إذا كان فاعلهُ مضمراً أو مظهراً لم يكنْ إلا حكايةً كقولك: تَأبطَ شَرّاً، وكما قال[2]:

كَـذَبتُم وَبَيْتِ ٱللهِ لَا تَـأْخُـذُونَهَـا[3] بَني شابَ قَرْناها تَصُرُّ وَتَحْلُبُ [١/٩٣]

وتقول: قرأت ﴿ ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[4] لأنك حَكَيْتَ، وكذلك الابتداءُ والخبر تقول: قرأتُ ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وقال الشاعر: وَٱللهِ مَا زَيْدٌ بنامَ صاحِبُهْ[5]

وقوله: «أنا ابن جلا» لسُحَيْمِ بنِ وَثِيلٍ الرِّيَاحِيِّ، وإنما قاله الحجاج متمثلاً.

وقوله: «وطلاعُ الثَّنايا»، الثنايا: جمع ثَنِيَّةٍ، والثَّنِيةُ: الطريق في الجبل، والطريقُ في الرمل يقال له: الخَلُّ، وإنما أراد[6] أنه جَلْدٌ يَطْلُعُ الثَّنايا في ارتفاعها وصُعُوبَتِها، كما قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ[7] يعني أخاه عبد الله: [٢١٧]

كَمِيشُ الإزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ بَعِيدٌ من السَّوْآتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ

والنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض، وقد مَضى تفسير هذا[8].

---

(١) في ف وهامش الأصل فحكاه.

(٢) البيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٩، ٢٢٦، والكتاب ١/٢٥٩ و٢/٧، ٦٥، ونسب لأسديّ في اللسان (قرن).

(٣) في ج وهامش الأصل: لا تنكحونها، وهي رواية.

سورة القمر: ١.

بعده في زيادات ر ـ وهو ثابت في هـ:

ولا مخالط الْليان جانبه

والبيتان في الخزانة ٤/١٠٦، والخصائص ٢/٣٦٦، والمقاصد النحوية ٤/٣.

(٦) في ر: أراد به.

(٧) الأصمعيات ق ٢٨/١٣ ص ١٠٨، والاختيارين ق ٦٥/٢٧ ص ٤١٢، وأمالي اليزيدي ٣٨، وانظر تتمة تخريج الكلمة في الأصمعيات. ورواية عجزه: صبور على العزّاء. وكذا في هامش ي.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٠٣.

وقوله: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت»، يريد: أدْرَكَتْ، يقال أيْنَعتِ الثمرةُ إيناعاً وَيَنَعَتْ يَنْعاً وَيُنْعاً، وَيُقْرَأُ ﴿ انْظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إذا أثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾[1] و﴿ يُنْعِهِ ﴾ كلاهما جائز[2].

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُخْتَلفُ فيه فبعضُهم ينسبه إلى الأحْوصِ وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية وهو: [قال أبو الحسن: الصحيحُ أنه ليزيد[3]]:

ولها بالماطِرُونِ[4] إذا ... أكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعَا
خُرْفَةٌ حتّى إذا ارْتَبَعَتْ[5] ... سَكَنَتْ من جِلَّقٍ بِيَعَا
في قِبابٍ حَوْلَ[6] دَسْكَرةٍ ... حَوْلَهَا الزَّيْتونُ قد يَنَعا

[قال أبو الحسن[7]: أولُ هذه الأبيات:

طالَ هذا الهَمُّ فاكْتَنَعا ... وامَرَّ النومُ فامْتَنَعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس]

قال أبو العباس: وقوله: هذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ

---

(١) سورة الأنعام: ٩٩.

(٢) وينْعه بالفتح قراءة الجمهور، ونسبت القراءة بالضم إلى قتادة والضحاك وابن محيصن وابن أبي إسحاق، انظر البحر ٤/١٩١، وتفسير القرطبي ٧/٥٠.

(٣) في ر: «ليزيد يصف جارية».

والأبيات في شعر الأحوص ـ ما نسب إليه ص ٢٢١ ـ ٢٢٢. وهي من كلمة رواها أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل الجمحي انظر ديوانه ق ٣٩/٥، ٦، ٤ ص ٨٤ ـ ٨٥ وقد استقصى محققه تخريجها ص ١٣٠ ـ ١٣١ من الديوان وذكر اختلافهم في نسبتها ومال إلى توثيق نسبتها لأبي دهبل.

(٤) كذا في الأصل و ج، وهي الرواية في المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الماطرين».

(٥) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «رَبَعَتْ» وكلاهما رواية. والخرفة: ما يُجتنى من الفواكه.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف.

وبعد قوله «قد ينعا» في زيادات ر ـ والرواية فيها «بالماطرين» ـ: «ويروي بالماطرون. الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرها».

يعني فرساً أو ناقة، والشعر للحُطَمِ الْقَيْسِيِّ[1].

وقوله: قد لَفَّهَا الليلُ بسوَّاق حُطَمْ

فهو الذي لا يُبْقِي من السير شيئاً، ويقال: رجلٌ حُطَمٌ للذي يأتي على الزَّاد لشِدَّة أَكْلِه، ويقال للنار التي لا تُبْقِي: حُطَمةٌ.

وقوله: «على ظهرِ وَضَمْ» فالوَضمُ: كلُّ ما قُطِعَ عليه اللحمُ؛ قال الشاعر[2]

وفِتيانِ صِدْقٍ حِسانِ الوُجو ... هِ لاَ يَجِدُونَ لِشيءٍ أَلَمْ
مِنَ الِ المُغيرةِ لا يَشْهَدُو ... نَ عِنْدَ المَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمْ

وقوله: قد لَفَّهَا الليلُ بِعَصْلَبيِّ

أي شديد. وَأَرْوَعَ: أي ذَكِيّ.

---

(١) كما في فرحة الأديب ١٤٥، وسمط اللآلي ٧٢٩، واللسان (حطم). وقالوا هي لرُشَيْد بن رُمَيْض العنزيّ قالها في الحُطَم في خبر حكاه ابو عبيدة قال: كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة، أسر فيها فرعان بن مهدي بن معد يكرب عمّ الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة فضلّ بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء، فقال فيه رشيد:

هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم ... ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم ... نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت بقاسيها غلام كالزلم ... خدلّج الساقين خفّاق القدم
قد لفّها الليل بسوّاق حُطَمْ

فلقّب يومئذ الحُطَم لقول رشيد هذا فيه» الأغاني ١٥/٢٥٥. وهي له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٥٤ والتبريزي ١/١٨٤ وخبرها فيه عن أبي رياش، والحماسة البصرية ١/١٠٣، واللسان (حطم).
ويقع بعضها في رجز أبي زغبة الخزرجي والأخنس بن شهاب التغلبي وجابر بن حني التغلبي والأغلب العجلي. انظر شرح أبيات سيبوية ٢/٢٨٦، وأسماء خيل العرب للغندجاني ١١٨، والحماسة الشجرية ١٤٤ - ١٤٥، والسمط واللسان.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو عمر بن أبي ربيعة» انظر ديوان عمر - ما نسب إليه ص ٤٩٩، وهما في اللسان (وضم) بلا نسبة. والبيت الأول لم يرد في ج.

وقوله: «خَرَّاجٍ من ٱلدَّوِيِّ»، يقول: خَرَّاج[1] من كلِّ غَمَّاءَ شديدةٍ[2] يقال للصحْراء: دَوِّيَّةٌ [٢/٩٣]، وهي التي لا تكاد تَنْقَضِي، وهي منسوبةٌ إلى ٱلدَّوِّ، والدَّوُّ: صَحْراءُ مَلْسَاءُ لَا عَلَمَ بِهَا ولا أَمارةَ، قال الحُطَيْئَةُ[3]:

وَأَنَّى ٱهْتَدَتْ والدَّوُّ بَيْني وبَيْنَهـا ... وما خِلْتُ ساري الدَّوِّ باللَّيْلِ[4] يَهْتَدِي

والداوِيَّةُ: المتسعةُ التي تَسْمَعُ لها دَوِيّاً بالليل[5]، وإنما ذلك الدَّوِيُّ من أَخْفَاف الإبل تَنْفَسِحُ أصواتها فيها، وتقول جَهَلَةُ الأَعْرَابِ: إنَّ ذلك عَزِيفُ الجِنِّ.

وقوله: والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ

[٢١٨] فهو الشديد، ويقال: عُرُنْدٌ في هذا المعنى.

وقوله: «إني والله مَا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان»، واحدُها شَنٌّ، وهو الجِلْدُ اليابسُ، فإذا قُعْقِعَ به نَفَرَتِ ٱلإبلُ منه، فَضَرَبَ ذلك مَثَلاً لنفسه، وقال النابغة الذُّبْيَانيُّ[6]:

كـأَنَّـكَ مِنْ جِمَـالِ بَني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَـعُ خَلْفَ[7] رِجْلَيْـهِ بِشَنٍّ[8]

---

(١) في ج وهـ: خَرُوج. وكذا كان في الأصل ثم أصلحه.

(٢) في هـ: غمّاء وشدة، وكذا كان في الأصل ثم أصلحه، وفي ج: غماء وشديدة. وبعد «شديدة» في زيادات ر: «غمًّا مقصور رواية عاصم».

(٣) ديوانه ق ١٣/٣٩ ص ١٤٨.

وبعد «الحطيئة» في زيادات ز: يصف خَيْلَها وأنث على معنى المرأة» وأشار رايت-إلى أن ما في ي - ومنها هذا التعليق - «خَيلها» ونبّه نولدكه على أن الصواب «خيالاً» وهو كما قال، فقد قال الحطيئة قبل هذا

وفي كـل ممسـى لـيـلـة أو مـعـرّس ... خـيـال يـوافي الـركـب مـن أم مـعـبـد
فـحـيـاك ودّ مـا هـداك لـفـتـيـة ... وخـوص بـأعـلـى ذي طـوالـة هـجـعـد
وأن اهتدت .....

(٤) كذا في الأصل وهـ وهامش ج، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «ساري الليل بالدَّوِّ» وهي روايةٌ.

(٥) في ج و هـ: يُسْمَعُ لها دَوِيٌّ.

(٦) ديوانه ق ١٠/٤٤ ص ١٩٨.

(٧) كذا في الأصل وهامش هـ، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «بين».

(٨) بعده في زيادات ر: «أُقَيْش حيٌّ من عكل». وذكر رايت أن ثمة كلمات لم تستبن له. وقال أبو عمرو:=

وقوله: «ولقد فُرِرْتُ عن ذَكاء»، يعني تَمامَ السِّنِّ[1]. و«الذَّكاءُ» على ضربين: أحدهما تمامُ السِّنِّ، والآخر حِدَّةُ القَلْبِ[2]، فمما جاء في تمام السن قولُ قَيْسِ بن زُهَيْرٍ: «جَرْيُ المذكِّياتِ غِلابُ»[3] وقال زُهَيرٌ[4]:

يُفَضِّلُهُ إذا ٱجْتَهَدا[5] عليه ... تَمامُ السِّنِّ منه وَٱلذَّكاءُ[6]

وقوله: «فَعَجَمَ عيدانها»، يقول[7]: مَضَغها لِيَنْظُرَ أَيُّها أَصْلَبُ، يقال: عَجَمْتُ العودَ: إذا مضغتَه، وكذلك كلّ شيء[8]، قال النابغة[9]:

فَظَلَّ يَعْجُمُ أعلى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً ... في حالِكِ اللونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

والمصدر العَجْمُ، يقال: عَجَمْتُهُ عَجْماً، ويقال لنَوَى كلِّ شيء: عَجَمٌ، مفتوحٌ، ومن أسكن فقد أخطأ، كما قال الأَعْشَى[10]:

= أقيش حيّ من عكل وجالهم صعاب تنفر من كل شيء تراه، وقال ابن الكلبي: بنو أقيش حيٌّ من الجنّ.

(١) في ج وف: سنٌّ.

(٢) في ر: والآخر الحدة حدة القلب.

(٣) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر ـ وقيل لحَمَل بن بدر ـ عند الرهان الذي كان بينهما في داحس والغبراء. انظر أمثال أبي عبيد ٩١، ١٠٧، وفصل المقال ١٢٧، وأمثال الضبي ٨٥، وجمهرة الأمثال ٢٩٩/١، ومجمع الأمثال ١٥٨/١.

وانظر خبر داحس والغبراء في أمثال الضبي ٨١ ـ ١١٠، والنقائض ٨٣ ـ ١٠٨، والفاخر ٢١٩ ـ ٢٣٥، والأغاني ١٨٧/١٧ ـ ٢٠٨، وسمط اللآلي ٥٨١ ـ ٥٨٣ واستقصاء تخريجه فيه.

وبعد «غلاب» في زيادات ر: «ويروي غِلاء». وهي رواية.

(٤) ديوانه ق ٢٧/٣ ص ٦٢.

(٥) في ج: «اجتهدتْ» وهي رواية ثعلب، وبهامشها كما في المتن «اجتهدا» وهي رواية الأصمعي انظر ديوان زهير، صنعة الأعلم ص ١٣٢.

(٦) زاد بعده في ج: «وحكى أبو جعفر عن عائذ بن مطرّف عن أبي عبيدة: إنّ جَرْيَ المذكّيات غلاءٌ أي كما يغالى بالسهام في النضال». وهو تعليق أقحم في متن الكتاب.

في الأصل: أي.

(٨) في ج: في كل شيء.

(٩) ديوانه ق ١٧/١ ص ١١. وسيأتي البيت ص ١٠١٦.

(١٠) ديوانه ق ٢٥/٤ ص ٧٣. وصدره كما في زيادات ر:

غزالتك بالخيل أرض العدو

... ... وَجُـذْعَـانُـهَـا كَلَقـيطِ العَـجَـمْ

وقوله: «طالما أوضعتم في الفتنة»، الإيضاعُ: ضَرْبٌ من السَّيْرِ.

وقوله: فأضْحَى ولو كانت خراسانُ دونه

يعني دون السفر[1]. رآها مكان السُّوقِ للخوف والطاعة.

***

وكان من قصة عُمَيْرِ بنِ ضَابِىءٍ أنَّ أباه ضَابِىءَ بنَ الحارثِ البُرْجُمِيَّ وَجَبَ عليه حبسٌ عند عثمانَ رحمهُ الله وَأَدَبٌ، وذلك أنَّه كان استعار من قوم كلباً فأَعَارُوهِ إياه، ثم طلبوه منه، وكَان فَحَّاشاً، فرمى أُمَّهُمْ به، فقال في بعض كلامه[2]: [١/٩٤]

فـأُمُّكُمُ[3] لا تَتْـرُكُـوهـا وَكَلْبَكُم فـإنَّ عُقُـوقَ الـوَالِـداتِ كَبِيـرُ

فَاضْطَغَنَ على عثمانَ ما فَعَلَ به، فلما دُعِيَ به لِيُؤَدَّبَ شَدَّ سِكِّيناً في ساقه [٢١٩] لِيَقْتُلَ بها عثمان فَعُثِرَ عليهِ فأَحْسَنَ أَدَبَهُ[4]، ففي ذلك يقول[5]:

وقائِلةٍ إنْ مَاتَ في السِّجْنِ ضابِىءٌ لَنِعْمَ الْفَتَى تَـخْلُو بـه وتُـواصِـلُه
وقـائلةٍ لَا يَبْـعَـدَنْ ذلـك الْفَـتَى وَلَا تَبْعَـدَنْ أَخْـلاقُـه وشَـمـائِلُه

= وفي الديوان: «مقادك بالخيل» وفيه «كلفيظ العجم» وفي المطبوعة الأوروبية كما في المتن وسيأتي ص ١٠١٦.

(١) سلف في حاشية ص ٤٩٦ أن الهاء من دونه عائدة على المهلب، قال المرصفي: وهو أجود. رغبة الآمل ٤/٩٠.

(٢) البيت من كلمة له في النقائض ٢١٩ - ٢٢٠، والشعر والشعراء ٣٥٠، وطبقات فحول الشعراء ١٧٣، وأنساب الأشراف ٤/١/٥٧٦، والخزانة ٤/٨١. والخبر فيها.

(٣) في روف: وأمكم.

(٤) في النقائض ٢٢١: «.. فحبس عثمان ضابئاً في السجن فعرض ذات يوم أهل السجن فخرج ضابىء وقد شدّ سكيناً على ساقه يريد أن يفتك بعثمان فَفُطِن له وأُخِّر فضرب بالسياط وأمر به فحبس..».

(٥) الأبيات في النقائض ٢٢١، وطبقات فحول الشعراء ١٧٤ - ١٧٥، والخزانة ٤/٨٠، وبعضها في أنساب الأشراف ٤/١/٥٧٦:

وقـائـلةٍ لَا يُـبْـعِـدِ ٱللهُ ضـابِـئـاً إذا[1] الكَبْشُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُنازِلُه
وقـائـلةٍ لا يُـبْـعِـدِ ٱللهُ ضَـابِـئـاً إذا[1] الخَصْمُ لم يوجد له مَنْ يُقَاوِلُه
فـلا تُتْبِعِيني إنْ هَلَكْتُ مَـلامـةً فليس بعـارٍ قَتْـلُ مَنْ لا أقـاتلُه
هَمَمْتُ ولم أَفْعَـلْ وَكِـدْتُ ولَيْتَني تَـرَكْتُ على عُثمانَ تَبْكي حَـلَائِلُه
وما الفَتْكَ ما آمَرْتَ فيه ولا ٱلذي تُخَبِّـرُ مَنْ لاقَيْتَ أنَّـك فـاعِلُه[2]

***

قال أبو العباس: وشَبِيهٌ بقوله ما حُدِّثنا به عن أبي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ، وكان من فُتَّاكِ العرب[3] فأتى عُمَرَ بن الخَطَّاب رحمه الله يَسْتَحْمِلُهُ[4]، فقال له عمر: ومن أنت؟ قال: أبو شَجَرَةَ[5] السُّلَمِيُّ، فقال له عُمَرُ: أَيْ عُدَيَّ نَفْسِهِ، أَلَسْتَ القائلَ[6] حيث ٱرْتَدَدْتَ[7]:

وَرَوَّيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَـةِ خـالـدٍ وَإنِّي لَأَرْجُـو بَعْـدَهـا أَنْ أُعَمَّرَا[8]

---

(١) جعلها رايت «إذ» ؟وأشار إلى أن ما في النسخ جميعاً «إذا».
(٢) ليس هذا البيت في ج و أ و ب و د، وألحق بهامش الأصل. وقدمه في ف و س على الذي قبله.

وآمرت فيه: شاورت فيه. وضبط في الأصل و ي «أمّرت» وكذا ضبط في مخطوطة طبقات فحول الشعراء قال الشيخ العلامة محمود شاكر في تعليقه عليه ص ١٧٤: «وهو غريب».

(٣) بعده في زيادات ر: «أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزّى وأمّه الخنساء. وقال الطبري: اسمه سليم بن عبد العزّى».

والطبريّ لم يُسمِّه في تاريخه ٢٦٦/٣ ـ ٢٦٧ بل قال: أبو شجرة بن عبد العزّى، ولم يسمه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٣٥١/٢ ـ ٣٥٢. وترجم له صاحب الإصابة ٧٤/٢ برقم ٣٤٤١ وسماه سليم بن عبد العزيز؟. وفي كنى الشعراء لابن حبيب (نوادر المخطوطات ٢٨٤/٢) اسمه عمرو بن عبد العزّى.

(٤) في الأصل: ليستحمله.
(٥) في ر: فقال أنا أبو شجرة. وفي هـ: قال أنا أبو شجرة.
(٦) البيتان من كلمة له في تاريخ الطبري ٢٦٦/٣، والكامل في التاريخ ٣٥١/٢.
(٧) في د ومتن ي: يوم ارتددت.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى أن أُعَمُر بكسر الميم، ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر».

[قال أبو الحسن[1]: هكذا روى أبو العباس «أن أُعَمُّراً»، والذي عندي «أن أُعَمَّرا» عنى به عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رضي الله عنه].

وعـارَضْتُهَا شَهْبَـاءَ تَخْطِرُ بـالقَنـا ... تَرَى الْبَيْضَ في حافاتِها والسَّنَوَّرا

ثمَّ ٱنْحَنَى عليه عُمَرُ بالدِّرَّةِ فسَعَى إلى ناقته فَحَلَّ عِقالها وأَقْبَلَها حَرَّةَ بني سُلَيْمٍ بأَحَثِّ السير هرباً من الدِّرَّةِ، وهو يقول[2]:

قَـدْ ضَنَّ عَنْها أَبُـو حَفْصٍ بنـائِلِهِ ... وكُـلُّ مُـخْتَـبِطٍ يـومـاً لـه وَرَقُ
مـازال يَضْـرِبُني حتَّى خَـذِيتُ لـه ... وحالَ مِنْ دون بعضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ
ثُمَّ ٱلتَفَتُّ إلـيهـا وَهْـيَ حـانِيـةٌ ... مِثْـلَ الـرِّتـاجِ إذا مـا لَـزَّهُ الغَلَقُ
[٢٢٠] أَقْبَلْتُهـا الخَلَّ من شَـوْرانَ مجتهداً ... إني لأَزْرِي عليهـا وهي تَنْـطَلِقُ[3]

ويروى أنَّه كان يَرْمي المسلمين يوم الرِّدَّةِ فلا يُغْنِي شيئاً، فجعل يقول:

هـا إنَّ رَمْيِي عَنْهُـمُ لَمَـغْبُـولْ ... فلا صَرِيحَ[4] اليومَ إلا المَصْقُولْ

قوله: وكل مختبط يوماً له ورق

أصلُ هذا في الشجرة أن يَخْتَبِطَها الراعي، وهو أَنْ يضربَها حتَّى يسقطَ

---

(١) قول أبي الحسن من ف. وكان فيها «قال أبو الحسن هكذا وابن العباس..» فاصلحته كما اثبت ولعله الصواب.

(٢) الأبيات من كلمة له في تاريخ الطبري ٣/٢٦٧.

(٣) شوران بفتح الشين جبل كبير مرتفع يطلّ على السدّ يحيط بالمدينة، في ديار بني سُلَيْمٍ، انظر أسماء جبال تهامة، لعبّام (نوادر المخطوطات ٢/٤٢٥) ومعجم البلدان ٣/٣٧١.

والخلّ موضع بين مكة والمدينة، انظر معجم البلدان ٢/٣٨٥.

(٤) في ب وس ود وج «صريخ» مصحفاً، وفي ج في الموضع الآتي الصريح وأهمل الحاء.

ورقُها، فضَرَبَ ذلك مَثَلاً لمن [٢/٩٤] يَطْلُبُ فَضْلَهُ[١]، وقال[٢] زهير[٣]:

ولَيْسَ مانعَ ذي قُرْبَى ولا رحِمٍ[٤] يَوْماً ولا مُعْدِماً من خابِطٍ وَرَقَا[٥]

وقوله: «حتى خَذِيتُ[٦] له»، يقول: خَضَعْتُ له، وأكثرُ ما تَسْتَعْمِلُ العامةُ هذه اللفظةَ بالزيادة، تقول: اسْتَخْذَيْتُ له، وزعم الأَصْمَعِيُّ أنه شَكَّ فيها، وأنه أَحَبُّ أن يَسْتَثْبِتَ أهِيَ مهموزةٌ أم غيرُ مهموزةٍ، قال: فقلتُ لأعرابي: أتقول: اسْتَخْذَيْتُ أم اسْتَخْذَأْتُ، قال[٧]: لا أقولهما، قلتُ: ولِمَ؟ قال لأنَّ العربَ لا تَسْتَخْذِي، وهذا غير مهموز[٨]، واشتقاقُه من قولهم: أُذُنٌ خَذْواءُ وَيَنَمَةٌ خَذْواءُ: أي مُسْتَرْخِيَةٌ[٩] [قال أبو الحسن[١٠]: اليَنَمَةُ نبتٌ مُسْتَرْخٍ على وجه الأرض تأكله الإبل فَتَكْثُرُ عنه أبانُها][١١]. قال الأصمعيُّ: وقلت لأعرابي: أَتَهْمِزُ الْفَارَةَ؟ قالَ: تَهْمِزُها الهِرَّةُ!

---

(١) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٥١٠.

(٢) في الأصل و ف: قال، بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ٢٩/٢ ص ٥٠. وسيأتي البيت ص ١٠٧٣.

(٤) في ر و ف: «ذي قربى وذي نسب» وكلاهما رواية. وبهامش ي كما أثبت من الأصل و ج و هـ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قوله: ولا معدم، بالخفض، عطفه على توهم الباء في مانع، ومثله ما أنشده:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابُها

على توهّم الباء في مصلحين، ومن في خابط زائدة». وهذا على رواية «ولا عادم» بالخفض، والرواية في النسخ جميعاً غير هـ وهامش ج بالنصب، وفي هـ: «ولا عادم» بالخفض، وكان في أصل ج: ولا مانعاً، وبهامشها: معدماً، ومعدمٍ.

(٦) في الأصل هنا وفي الموضع السابق: خذئت.

(٧) في الأصل: قال فقال.

(٨) في اللسان (خذا): «واستخذيت: خضعت، وقد يهمز. وقيل لأعرابي في مجلس أبي زيد: كيف استخذأت؟ ليتعرّف منه الهمز، فقال: العرب لا تستخذىء، فهمز».

(٩) بعده في ج و هـ: «واليَنمة بقلة من أحرار البقل وذكوره»، وفي الأصل: «أذن خذواء أي مسترخية، ويَنمة خذواء، واليَنمة بقلة من أحرار البقول».

(١٠) قول أبي الحسن من ر.

(١١) قال المرصفي: هذا «غلطٌ صوابه فتكثر رغوة ألبانها في قلّة. وعن أبي حنيفة الدينوري: اليَنمة ليس لها زهر وفيها حبّ كثير تسمن عليه الإبل ولا تغزر ألبانها..» رغبة الأمل ٩٤/٤، وانظر النبات لأبي حنيفة ٢٤، واللسان (ينم).

وقوله: «إني لأَزْرِي عليها»، يقول أَسْتَحِثُّها، يقال: زَرَى عليه: أي عاب عليه، وَأَزْرَى به أي قَصَّرَ به [قال أبو الحسن[1]: زريتُ عليه أزري زَرْياً وزرايةً: إذا عِبْتَ عليه. وازْرَيْتُ به أُزْرِي إزْراءً: إذا قَصَّرْت به]، فيقول: إنها لمجتهدةٌ، وإني لأَزْرِي عليها: أي أعيبُ عليها لِطَلَبِي النَّجَاءَ والسرعةَ، وقال الأَخْطَلُ[2]:

فظَلَّ يُفَدِّيها وظَلْتُ كأَنَّها ... عُقابٌ دعاها جُنْحُ لَيْلٍ إلى وَكْرِ

وقوله:

ها إنَّ رَمْيِي عنهم لَمَعْبولْ

يقول: مَخْبولٌ مردودٌ. والصَّريحُ: المَحْضُ الخالص[3]، يقال ذلك للبن إذا لم يَشُبْهُ ماءٌ، ويقال: عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ ومَوْلًى صَرِيحٌ: أي خالص.

***

قال: وحدثني مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ الهاشميُّ في إسناد ذكره قال: بَلَغ عمرَ بنَ الخطاب رحمه الله أن أقواماً[4] يُفضِّلُونه على أبي بكر الصِّدِّيقِ رحمه الله، فَوَثَبَ مُغْضَباً حَتَّى صَعِدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ الله، وصلَّى[5] على نَبِيِّه ﷺ، ثم قال: أيُّها الناس إني سأُخْبِرُكُمْ[6] عني وعن أبي بكر: إنَّه لمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ ارْتَدَّتِ العربُ، وَمَنَعَتْ شاتَها وبعيرَها فأَجْمَعَ[7] رأْيُنا كلُّنا أصحابَ محمد ﷺ أنْ[8] قلنا له: يا خَليفةَ رسولِ الله، إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقاتلُ العربَ بالوحْيِ والملائكةِ يُمِدُّهُ الله [٢٢١]

---

(١) قول أبي الحسن من هامش ف.

(٢) ديوانه ق ١٨/٢٩ جـ ١/١٨٥.

(٣) زاد في ج: «والصريح: المغيثُ».

(٤) في دوي و هـ: قوماً.

(٥) في ف: فحمد الله وأثنى عليه وصلّ إلخ.

(٦) في الأصل: أخبركم. وفي ج: ثم أقبل على الناس فقال إني سأخبركم.

(٧) كذا في الأصل و هـ وهامش ج. وفي جميع أصول ر وفي ف و ج: فاجتمع.

(٨) بهامش ي ما نصّه: «أنْ مفعولة على تقدير على أنْ».

بهم، وقد آنقطع ذلك اليومَ، فَٱلْزَمْ بيتَك ومسجدَك، فإنَّه لا طاقةَ لك[1] بقتال العرب، فقال أبو بكرٍ: أَوَ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ على هذا؟ فقلنا نعم! فقال: والله لأَنْ أَخِرَّ من السماء فَتَخَطَّفَنِي الطيرُ أَحَبُّ [١/٩٥] إليَّ من أن يكون هذا رأيي! ثم صَعِدَ المِنْبَرَ فحمد الله وَكَبَّرَهُ وصلَّى على نبيه ﷺ، ثم أقبل عَلَى الناس فقال: أيُّها الناس، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات، ومَنْ كان يَعْبُدُ الله فإنَّ الله حَيٌّ لا يموتُ، أيُّها الناس أَأَنْ كَثُرَ أعداؤُكم، وقَلَّ عَدَدُكُمْ رَكِبَ الشيطانُ منكم هذا المَرْكَبَ؟! والله لَيُظْهِرَنَّ اللهُ هذا آلدينَ على الأديان كُلِّها ولو كَرِهَ المشركون، قولُهُ الحَقُّ، ووَعْدُهُ الصِّدْقُ، ﴿ بل نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطل فَيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهِقٌ ﴾[2]، و﴿ كَمْ من فِئةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ فِئةً كثيرةً بإذْنِ الله والله مع الصَّابِرين ﴾[3]، واللَّهِ أيُّها الناسُ لو أُفْرِدْتُ من جميعكم لجاهدتُهم في الله حقَّ جهاده حتَّى أُبْلِيَ[4] بنفسي عُذْراً أو أُقْتَلَ قَتْلاً[5]. والله أيها الناس لو مَنَعوني عِقالاً لجاهَدْتُهُمْ عليه، وآسْتَعَنْتُ عليهمُ اللهَ وهو خيْرُ مُعينٍ.

قال[6]: ثم نزل فجاهد في الله حَقَّ جِهادِهِ حتى أَذْعَنَتِ العربُ بالحقِّ.

قوله: «كم من فئة» فهي الجماعةُ، وهي مهموزة، وتخفيفُ الهمز في هذا الموضع أن تَقْلِبَ الهمزةَ ياءً، وإن كانتْ قبلها ضمةٌ وهي مفتوحة قَلَبْتَهَا واواً نحو: جُؤَنٍ، تقول: جُوَنٌ[7].

وقوله: «لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه» على خلاف ما تَتَأَوَّلُهُ العامةُ،

---

(١) في الأصل: لنا.

(٢) سورة الأنبياء: ١٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٤) في الأصل و ج: أبلغ، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) في ج وهامش ي: أو أقتل مُقْبِلاً.

(٦) «قال» من الأصل و ف و ج.

(٧) بعده في زيادات ر: «الجؤنة: الحُقَّة يجعل فيها الحلي».

ولقولِ العامةِ وَجْهٌ قد يجوز[1]، فأما الصحيحُ فإن المُصَدِّقَ إذَا أخذ من الصَّدَقَةِ ما فيها ولم يأخذ ثَمنَها قيل: أخذ عِقالاً، وإذا أَخَذَ الثَمن قيل: أخذ نَقْداً، قال[2] الشاعر:

أَتَانَا أَبُو الخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ فَرُدَّ وَلَمْ يَأْخذْ عِقالاً وَلا نَقْدَا[3]

والذي تقوله العامةُ تأويلُه: لو منعوني ما يساوي عقالاً فضْلاً عن غيره، وهذا وجهٌ، والأولُ هو الصحيح[4] لأنه ليس عليهم عقالٌ يُعْقَلُ به البعير فيَطْلُبَه فيُمْنَعَهُ[5]، ولكنْ مجازُه في قول العامة ما ذكرنا. ومن كلام العرب: أتانا بجَفْنةٍ [٢٢٢] يَقْعُدُ عليها ثلاثةٌ، أي لو قعد عليها ثلاثةٌ لَصَلَح.

وكان ارتدادُ من ارْتَدَّ من العرب أن قالوا: نُقيمُ الصلاةَ ولا نُؤْتِي الزكَاة، فمن ذلك قولُ الحُطَيْئَةِ[6]:

---

(١) في ي و د: فالعامة تقول وجهاً قد يجوز.

(٢) في الأصل و ج و هـ: وقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «وكانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول».

(٤) وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر النهاية ٣/٢٨٠، واللسان (عقل).

(٥) قوله لأنه ليس عليهم عقال إلخ يرد عليه حديث عمر «أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقالاً ورواء، فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدّق بها» وحديثُ محمد بن مسلمة «أنه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرانيهما». عن اللسان (عقل)، وانظر رغبة الأمل ٤/٩٧.

(٦) ديوانه ق ١/٨٨، ٣، ٥، ٧، ٨، ٦، ٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ وفي روايتها اختلاف.

قال الشيخ المرصفي: «هذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيئة في وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب.. والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أولاهما قالها عشية أبي بكر وهي برواية أبي عمرو:

فدى لبني ذبيان أمي وخالتي عشية يُحْدى بالرماح أبو بكر

وبعده: أطعنا رسول الله - الأبيات. وثانيتهما قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بني عبس وطيىء وبني دودان بن أسد حتى أدوا الزكاة ولذلك عيرهم بقوله: فبأست بني عبس الخ ولم يصبر على الارتداد في محاربته سوى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وأولها ألا كل أرماح قصار أذلة إلى قوله كأفواه المزفتة الحمر» رغبة الأمل ٤/٩٨. وانظر الديوان.

أَلاَ كُـلُّ أَرْمـاحٍ قِـصـارٍ أَذِلَّـةٍ فِدَاءٌ لأَرْماحٍ نُصِبْنَ[1] عَلَى الْغَمْرِ [٢/٩٥]
فَبِـاسْتِ بَنِي عَبْسٍ وَأَسْتـاهِ طَيِّءٍ[2] وَبِـأَسْتِ بَنِي دُودَانَ حَاشَـا بَنِي نَصْرِ
أَبَـوْا غَيْـرَ ضَـرْبٍ يُجْثِمُ الْهـامَ وَقْعُـهُ وَطَعْنٍ كَـأَفْـوَاهِ الْمُـزَفَّتَةِ الْحُمْـرِ[3]
أَطَعْنَـا رَسُولَ ٱللَّهِ إِذْ كَانَ حـاضِـراً[4] فَيَـا لَهْفَتَـا مـا بـالُ دِينِ أَبِي بَكْـرِ
أَيُـورِثُـهـا بَكْـراً إِذَا مـاتَ بَـعْـدَهُ فَتِلْكَ وَبَيْتِ ٱللهِ قَـاصِمَـةُ الـظَّهْـرِ[5]
فَقُـومُـوا وَلاَ تُعْـطُوا اللِّئَـامَ مَقَـادَةً وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ[6] الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ[7]
فِـدًى لِبَنِي نَصْـرٍ طَـرِيفِي وَتَـالِـدِي عَشِيَّـةَ ذَادُوا بِـالـرِّمـاحِ أَبَـا بَكْـرِ[8]

قوله: «يجثم الهام وقعه»، إنما هو مَثَلٌ، يقال: جَثَمَ الطائرُ، كما يقال بَرَكَ الجَمَلُ، ورَبَضَ العَيْرُ[9] [قال أبو الحسن: المُزَفَّتَةِ الحُمْرِ قيل فيه قولان: أحدُهما أنَّ المزفَّتة المَطْلِيَّةُ بالزِّفْتِ ـ وهو القَطِران ـ يعني الإبل، وهذا أشبه بكلام العرب ومعناها؛ والآخرُ: الزِّقاقُ].

وكان قَيْسُ بنُ عاصِم بنِ سِنانِ بنِ خالِد بنِ مِنْقَرٍ عاملاً على صدَقاتِ بني سَعْدٍ فقسَمَ مَا كان في يَدِهِ[10] من أموال الصَّدقاتِ على بني مِنْقَرٍ[11]، وقال:

---

(١) بهامش ج: ركزن.

(٢) بهامش ج: وأفناء طيىء.

(٣) بعده في زيادات ر: «المزفتة: المطلية بالزفت وهو القطران يعني الإبل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه، وقيل الزقاق». وهذا التعليق من قول أبي الحسن الآتي بعد قليل.

(٤) في ي و د: إذ كان بيننا.

(٥) جاء هذا البيت في الأصل آخر هذه الكلمة بعد قوله فدى لبني نصر.

(٦) في ي و د: وإن.

(٧) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ج.

(٨) بعده في زيادات ر: «قوله زادوا بالرماح أبا بكر، كذبٌ، إنما خرجوا على الإبل فقعقعوا لها بالشنان فنفرت وفرّت».

(٩) في أ و ب و س و ج: البعير، وهو تحريف. وفي هـ: العنز، وفي ف العنيز وكلاهما مصحّف.

(١٠) في دوي: بيده.

(١١) في الأصل و ف: على بني منقر جميعاً.

مَنْ[1] مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسالةً ... إذا مَا أَتَتْها مُحْكَماتُ الوَدائعِ
حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ في العام مِنْقَراً ... وأيأسْتُ منها كلَّ أَطْلَسَ طامِعِ

قوله: «فأجمع[2] رأينا كلُّنا أصحابَ محمد»، فإنما خَفَضَ كُلًّا على أنه توكيد لأسمائهم المضمرة، والظاهرُ لا يكون بدلاً[3] من المُضْمَرِ الذي يَعْنِي به المتكلمُ نَفْسَهُ، أو يَعْنِي به المُخَاطَبَ، لا يجوز أن تقول: مررتَ بي زيدٍ، لأن هذه الياءَ لَا يَشْرَكُهُ فيها شَريكٌ فيَحْتاجُ[4] إلى التَّبْيين، وكذلك لا يجوز: ضربتُكَ[5] زيداً؛ لأن المخاطبَ منفردٌ بهذه الكاف؛ فأما الهاءُ نحو: مررتُ به عبدِ الله فيجوز
[٢٢٣] لأنا نحتاج[6] إلى أن يُعَرِّفَنا مُبَيِّناً مَنْ صاحب الهاء؛ لأنها ليست للذي يخاطبُه فلا ينكرُ نفسَه، وإنما يُحَدِّثُ به عن غائب[7] فَيَحْتَاجُ إلى البيان.

وقوله: «أصحابَ محمد» اختصاصٌ، ينتصب[8] بفعل مضمر، وهو أعني، لِيُبَيِّنَ مَنْ هؤلاء الجماعةُ[9]، كما يُنْشَدُ[10]:

نَحْنُ بني ضَبَّةَ أصحابُ الْجَمَلْ

أراد: نحن أصحابُ الجمل، ثم بَيَّنَ مَنْ هُمْ، لأن هذا قد كان يقع[11] على

---

(١) في ر و ف: «فمن»، وفي الأصل و هامشي ج و هـ: ألا. وسيأتي البيتان ٧١٢.
(٢) في ف و س و ج: فاجتمع. وانتهى ههنا الخرم الذي وقع في س، ص: ٥٠٥.
(٣) في أ و ب ودوي: والظاهرة لا تكون بدلاً.
(٤) في ر: فتحتاج. وضبط بالرفع والنصب، وضبط بالرفع في الأصل وبالنصب في ج.
(٥) في الأصل: وكذلك لا يجوز أن تقول ضربتك.
(٦) في الأصل: لأنه يحتاج.
(٧) في الأصل و ج: يحدثه عن غائب. وبهامش ج: يحدث كما في المتن.
(٨) في ر و ف: وينتصب.
(٩) في الأصل و ج: الجماعة معه.
(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.
(١١) في الأصل: لأن هذا يقع، وفي ج و هـ: لأن هذا قد يقع، وبهامش ج قد كان يقع كما في المتن.

مَنْ دون بني[1] ضَبَّةَ معه، وعلى من فوقَها إلى مُضَرَ ونزار ومَعَدٍّ ومَنْ بعدَهم؛ وكذلك: نحن العَرَبَ أَقْرَى الناس لِضَيْفٍ[2]، ونحن الصَّعاليكَ لا طاقة بنا على المُروءةِ، ويُخْتَارُ في هذا الشعر[3]: [١/٩٦]

إنـا بني مِنْقَـرٍ قَـوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فِينـا سَـراةُ بني سَعْـدٍ ونـاديهـا

وقليلُ هذا يدلُّ على جميع هذا الباب[4].

---

(١) ليس في الأصل و ف و هـ.

(٢) في ف و ج و هـ: للضّيف.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو لعمرو بن الأهتم المنقري». وقد سلف البيت ص ١٤٧.

(٤) زاد في ر: «فافهم».